

الحرب على غزة 2023: تداعيات مدمرة غير مسبوقة



ازدهار البلدان كرامة الإنسان



الأمم المتحدة
التنمية
ESCWA

E/ESCWA/CL6.GCP/2023/Policy brief.1



الرسائل الرئيسية



لا بد من إعطاء الأولوية لتطبيق القانون الدولي من أجل منع العنف في المستقبل وتحقيق سلام عادل ودائم، وذلك دون استثناء أو إبطاء.



ينبغي أن تتفادى أي جهود دولية لإعادة الإعمار وتحقيق التنمية في غزة الوقوع في أخطاء الماضي، ولا سيما الاكتفاء بمعالجة النتائج المباشرة للحرب والتصعيد العسكري دون معالجة الأسباب الجذرية، بما في ذلك حصار إسرائيل لغزة واحتلالها للأرض الفلسطينية بشكل عام.



من الواجب إتاحة تدفق كميات كافية من المساعدات الإنسانية الحيوية إلى 2.3 مليون فلسطيني وفلسطينية موجودين في غزة، والالتزام الكامل بالقانون الإنساني الدولي، بدءاً بحماية المدنيين.



حتى في حال قبول وقف إطلاق النار والسماح بدخول المساعدات الإنسانية إلى غزة اليوم، ستبقى نسبة كبيرة من السكان عالقة لعدة سنوات في دوامة الفقر والحرمان.



أفضت الحرب على غزة، تحت وطأة الحصار الكامل الذي تفرضه إسرائيل على القطاع، إلى زج السكان في دوامة غير مسبوقة من الحرمان والفقر المتعدد الأبعاد.

1. الخلفية: حرب غير مسبوقة تفاقم ظروفًا مزريّةً بالفعل

القطاع بفعل الاحتلال، والحصار، وعمليات التصعيد العسكري المتكررة؛ والتداعيات الآنية والطويلة الأجل للحرب الحالية والحصار الشامل، مع التركيز على الفقر المتعدد الأبعاد.

والعامل الرئيسي الذي يؤثر على ظروف غزة هو مصفوفة السياسات والممارسات التي تعتمدها إسرائيل في إطار 56 عاماً من الاحتلال العسكري، ولا سيما الحصار المفروض منذ عام 2007 وعمليات التصعيد العسكري المتكررة.

الحرب على غزة، التي اندلعت في تشرين الأول/أكتوبر 2023، غير مسبوقة من حيث جسامة حصيلتها من الموت والدمار، كما أنّ آثارها على حياة الفلسطينيين المقيمين في القطاع المحتل عميقة ومدمّرة.

قطاع غزة هو جيب ساحلي تبلغ مساحته 45 كم² وتحتله إسرائيل منذ عام 1967. وهو أحد أكثر المناطق اكتظاظاً بالسكان في العالم، حيث يبلغ عدد سكانه 2.3 مليون فلسطيني وفلسطينية، وأكثر من 66 في المائة منهم لاجئون منذ عام 1948.

ولا بد من الإحاطة بأدقّ ملابسات الوضع الراهن وبخطورته وظروفه من أجل التخطيط وتنفيذ الاستجابات اللازمة على نحو أكثر فعالية، وذلك للتخفيف من تداعياته وتجنب تكرار مثل هذه الأوضاع في المستقبل.

ويتناول موجز السياسات عنصرين أساسيين من عناصر الوضع الراهن في غزة: السياق الاجتماعي والاقتصادي في

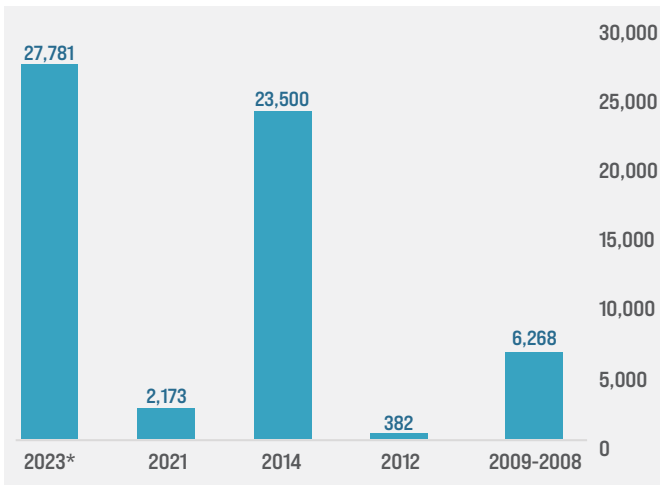
ألف. موت ودمار غير مسبوقين

إنّ جسامة ما لحق بقطاع غزة من موت ودمار خلال الأيام الـ 18 الأولى من الحرب تفوق جسامة ما لحق به في جميع عمليات التصعيد العسكري السابقة مجتمعةً. ولغاية اليوم الـ 18، شكّل الأطفال نسبة 41 في المائة من الضحايا (2,704 أطفال)، أي أكثر من مجموع الأطفال ضحايا جميع عمليات التصعيد السابقة بثلاث مرات.

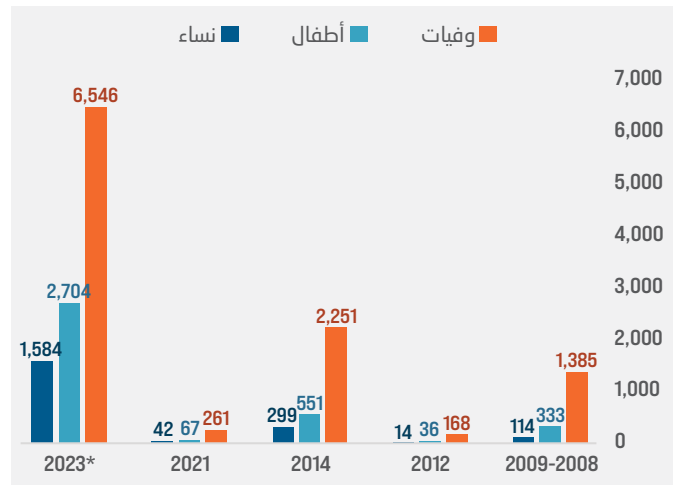
«إذا كان هناك جسيم على الأرض، فهو حياة الأطفال في غزة».

أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتحدة، أيار/مايو 2021.

الشكل 2. الوحدات السكنية المدمرة كلياً أو المتضررة إلى حد كبير



الشكل 1. الخسائر البشرية الناجمة عن عمليات التصعيد الكبرى في غزة



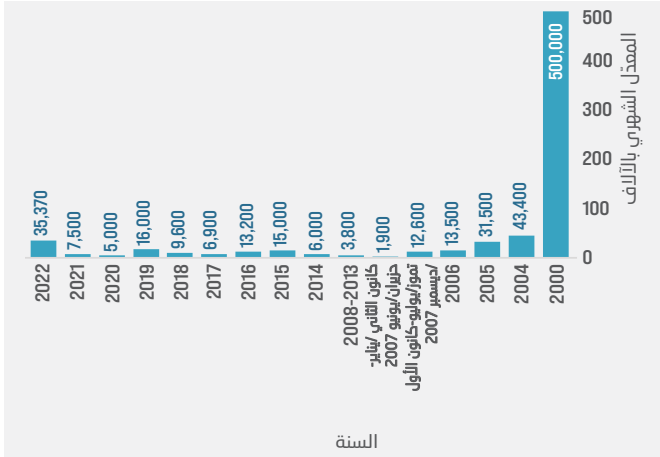
المصدر: مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، التقرير الموجز بالمستجدات رقم 18 (بيانات العام 2023 تغطي التطورات الجارية لغاية 25 تشرين الأول/أكتوبر 2023)؛ مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، أرقام وحقائق إنسانية، 2017:2021، OCHA, Humanitarian Needs Overview 2022, 2021.

* أرقام عام 2023 هي أرقام أولية.

المصدر: بيانات عام 2023، مأخوذة من وزارة الصحة الفلسطينية-غزة، بيان صحفي مؤرخ 25 تشرين الأول/أكتوبر 2023؛ وقاعدة بيانات الضحايا التابعة لمكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية (في 25 تشرين الأول/أكتوبر 2023).

* أرقام عام 2023 هي أرقام أولية.

الشكل 3. المتوسط الشهري للمفادرين من غزة إلى/عبر إسرائيل (عدد الفلسطينيين)



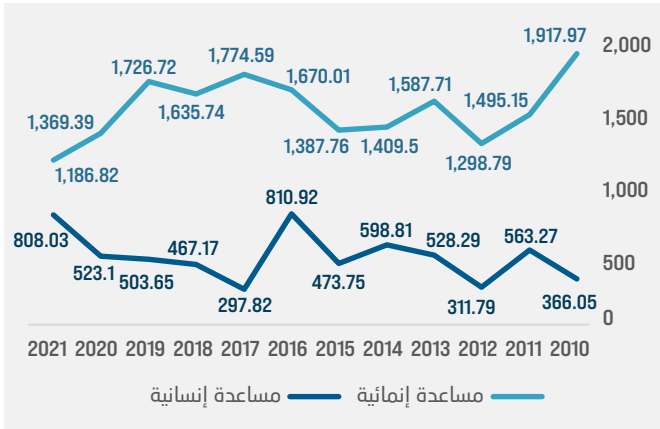
المصدر: OCHA, Movement in and out of Gaza: update covering August 2023 (September 2023).

باء. 16 عاماً من الحصار: أكبر سجن مفتوح في العالم

يعتبر الحصار المفروض على غزة منذ حزيران/يونيو ٢٠٠٧ أحد أقسى تجليات السياسات الإسرائيلية الطويلة الأمد التي تقيد حركة الفلسطينيين على نحو يشكل عقاباً جماعياً.

إضافة إلى عرقلة جهود إعادة الإعمار والتعافي بعد الهجمات العسكرية الإسرائيلية المتكررة، يلقي الحصار بثقله على جميع جوانب حياة الفلسطينيين في غزة. وأدى تضافر تداعيات الحصار وعمليات التصعيد العسكري المتكررة إلى نزع التنمية الاجتماعية والاقتصادية، وصولاً إلى أزمة إنسانية مفتوحة من صنع الإنسان.

الشكل 4. المساعدة الإنمائية الرسمية مقابل المساعدة الإنسانية المقدمة إلى الأرض الفلسطينية المحتلة (ملايين الدولارات)

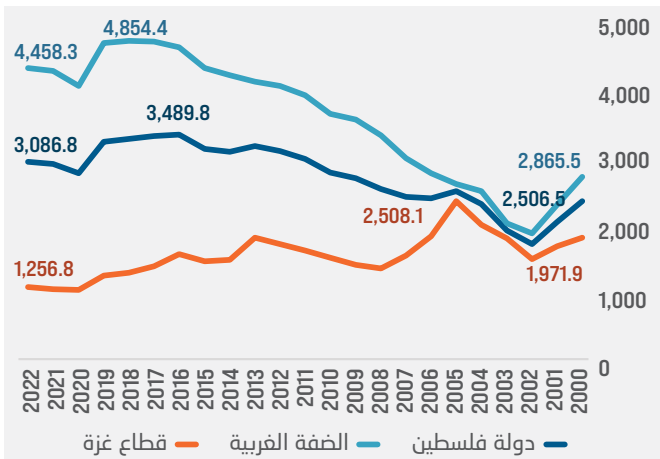


المصدر: OECD, Detailed aid statistics: ODA Official development assistance: disbursements, 2021; OECD International Development Statistics (accessed on 26 January 2021).

جيم. مساعدات دولية متناقصة وخارجة عن السياق: ترسيخ التبعية ونزع التنمية

لطالما تعامل المجتمع الدولي مع تداعيات عمليات التصعيد العسكري السابقة من خلال إرسال المساعدات الإنسانية إلى قطاع غزة وعمليات إعادة إعمار محدودة، من دون معالجة الأسباب الجذرية للتصعيد والعنف، وعلى رأسها استمرار إسرائيل في حصار غزة واحتلال الأرض الفلسطينية، وعدم الامتثال للقانون الدولي. وفي ظل الاتجاه العالمي المتمثل في تضائل حجم المعونات الدولية، ساهم تحويل وجهة المساعدات من التنمية إلى تلبية الاحتياجات الإنسانية الآنية في زج الفلسطينيين في دوامة من التبعية ونزع التنمية.

الشكل 5. نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي بالأسعار الثابتة (بالدولار الأمريكي)



المصدر: بيانات جمعتها الإسكوا بالاستناد إلى بيانات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.

دال. حبيسة حلقة مفرغة: غزة مكان غير صالح للعيش

فاقم الحصار والقيود الأخرى المفروضة الأوضاع في القطاع، السنة تلو الأخرى، كما عرقلت الهجمات والتصعيد العسكري المتكرر الجهود الدولية الرامية إلى التخفيف من آثار هذه القيود والمعاناة الناجمة عنها، وإلى تعزيز التعافي. ونتيجة لذلك، كانت الظروف المعيشية عشية حرب تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٢٣ أسوأ بكثير مما كانت عليه في عام ٢٠٠٧. فاليوم، أصبح نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي في غزة أقل مما كان عليه في عام ٢٠٠٠، وفي ذلك دليل واضح على التدهور المتواصل في الظروف الاجتماعية والاقتصادية في القطاع المحاصر.

2. بلغت الحرب يومها الـ 19 ولا يزال العد مستمرًا: فقر متعدد الأبعاد وتداعيات متوارثة بين الأجيال

”لا مكان آمن في غزة“

مارك لوكوك، وكيل الأمين العام للشؤون الإنسانية ومنسق الإغاثة في حالات الطوارئ، أيار/مايو 2021.

1. الأمان واستخدام الأصول: أدى القصف العنيف

والنزوح والضرر الذي لحق بالمتلكات إلى حرمان شعب بكامله من الشعور بالأمان ومن سلامة أصوله.

2. التعليم: ستكون لتعليق جميع الأنشطة المدرسية

والتعليمية بالكامل آثار طويلة الأجل، لا سيّما إذا اقترن ذلك بتدمير المرافق والبنى التحتية ورأس المال البشري لقطاع التعليم.

3. الرعاية الصحية: أفضى سقوط الآلاف من القتلى

والجرحى، والضرر والتدمير الجسيم للذات لحقا بالمرافق والمنشآت الصحية الأساسية، وانقطاع الكهرباء، وشح المياه، وتضاؤل الإمدادات الطبية إلى شل منظومة الرعاية الصحية في غزة.

4. التشغيل: أصبحت الأنشطة الاقتصادية والتحويلات

شبه متوقفة، في حين أنّ حجم دمار الأصول الاقتصادية لا يزال غير واضح.

5. الإسكان: أفضى تحوّل نسبة 42 في المائة من

الوحدات السكنية في غزة إلى أماكن غير قابلة للسكن، وانخفاض إمدادات المياه، والاحتفاظ السكاني، وسوء التهوية إلى ظروف معيشية قاسية، ومخاطر صحية متزايدة، وتهجير طويل الأمد.

6. الحريات الشخصية: بفعل القيود المفروضة على حرية

التنقل، بات حصول السكان على الخدمات الأساسية المنقذة للحياة أمراً شبه مستحيل.

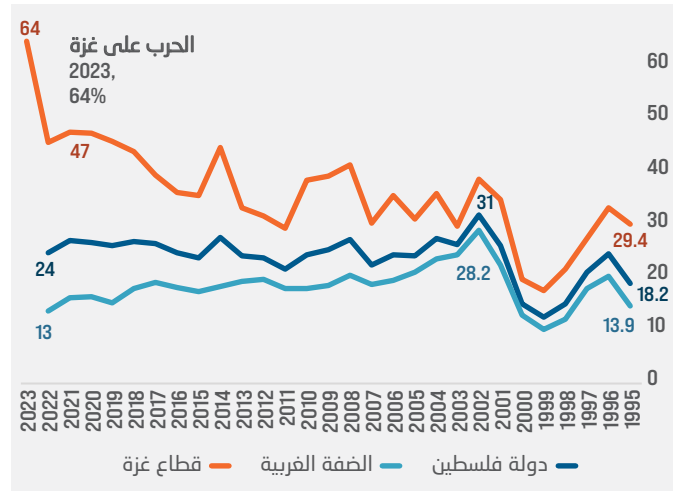
7. الموارد النقدية: في ظلّ ارتفاع معدلات الفقر، ازداد

عدد الأسر التي تكافح للحصول على الضروريات الأساسية، بما في ذلك الغذاء والمياه النظيفة.

أ. حرب تفاقم واقعاً شديداً

قبل اندلاع حرب تشرين الأول/أكتوبر 2023، كان 45 في المائة من سكان غزة يعانون بالفعل من الفقر المتعدد الأبعاد. وهذه النسبة أعلى بكثير مما كانت عليه في الضفة الغربية، أي 10,6 في المائة، في الفترة 2017-2018.

الشكل 6. البطالة (بالنسبة المئوية)



المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، مسح القوى العاملة 2022، استناداً إلى التنبؤ الآني للإسكوا.

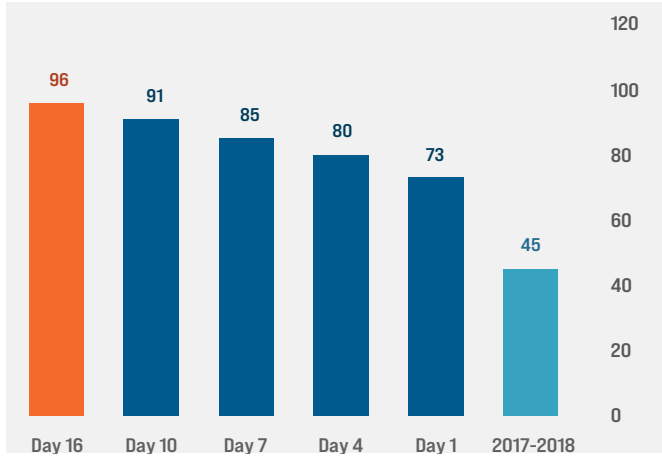
ملاحظة: في عام 2022، بلغت نسبة البطالة في غزة 45.3 في المائة، واستناداً إلى تقديرات الإسكوا، بلغت هذه النسبة في خضمّ حرب تشرين الأول/أكتوبر 2023 ما لا يقل عن 64 في المائة، وذلك بفعل الإقفال التام لقطاعات مثل الزراعة، والصيد وصيد الأسماك، والبناء، والتجارة، والفنادق، والمطاعم.

باء. أزمة إنسانية طاحنة

أثر القصف العنيف، والحصار الكامل، والنقص في الإمدادات الطبية الحيوية وإمدادات الغذاء والمياه والطاقة، وتدمير البنى التحتية الأساسية، تأثيراً كبيراً ومنتساراً على الأبعاد السبعة للدليل الوطني للفقر المتعدد الأبعاد في غزة في غضون 16 يوماً فقط:

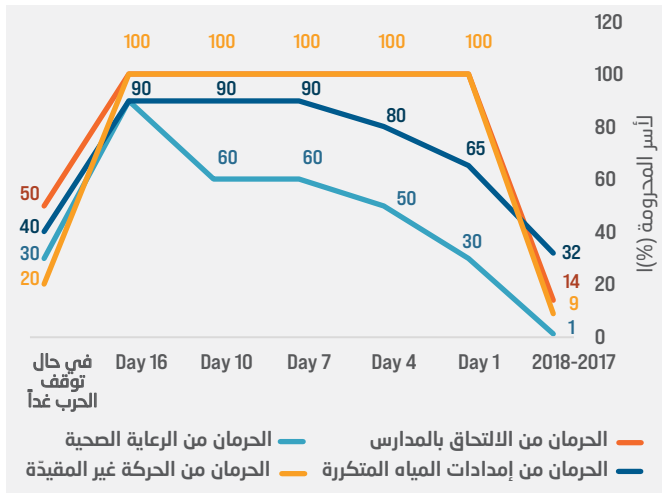
1 لتقييم آثار الحرب الحالية، يستند موجز السياسات إلى الدليل الوطني للفقر المتعدد الأبعاد في دولة فلسطين. وترتكز أدلة الفقر المتعدد الأبعاد على مجموعة من المؤشرات لحساب معدل الفقر، وتأخذ في الاعتبار "عمق" الفقر الذي تعاني منه الأسر المعيشية الفقيرة. وبالتالي، فإنّ طريقة القياس هذه أوسع نطاقاً من مقاييس الفقر النقدية والقائمة على الاستهلاك، لأنها ترصد أوجه الحرمان في الجوانب غير النقدية للرفاه. كذلك، يقيس الدليل الوطني للفقر المتعدد الأبعاد في دولة فلسطين أوجه الحرمان في المؤشرات المتعلقة بالصراع والاحتلال الطويل الأمد. وبالتالي، فإنه يوفر إحصاءات موجزة جيدة عن آثار الحرب الحالية على مجموعة واسعة من القدرات البشرية.

الشكل 7. نسبة عدد الفقراء في غزة حسب الدليل الوطني للفقير المتعدد الأبعاد في القطاع قبل حرب تشرين الأول/أكتوبر وفي أثنائها (بالنسبة المئوية)



المصدر: تقديرات أعدتها الإسكوا باستخدام الأداة الداعمة للحساب دليل الفقر المتعدد الأبعاد، استناداً إلى بيانات مستمدة من مسح دخل ونفقات الأسرة للفترة 2018-2017 الذي نقّده الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.

الشكل 8. أوجه حرمان سكان غزة خلال الأيام الـ 16 الأولى من الحرب، حسب مؤشرات مختارة من إطار دليل الفقر المتعدد الأبعاد في دولة فلسطين (بالنسبة المئوية)



المصدر: تقديرات الإسكوا بشأن أوجه الحرمان، وقد استُخدمت كمحذلات لإجراء تنبؤ آني حول دليل الفقر المتعدد الأبعاد في غزة، تشرين الأول/أكتوبر 2023.

جيم. شعب بأكمله فريسة للفقير

بحلول اليوم الـ 16 من الحرب، طال الفقر المتعدد الأبعاد أكثر من 96 في المائة من سكان غزة، حسب تقديرات الإسكوا. بعبارة أخرى، جميع المقيمين في القطاع المحاصر، وعددهم 2.3 مليون نسمة، يعانون من الفقر المتعدد الأبعاد، ويفتقرون إلى الضروريات الأساسية للبقاء على قيد الحياة.

دال. آثار طويلة الأمد

لتوضيح جسامه هذه النتائج، تشير البيانات إلى أنه حتى ولو توقفت الأعمال العدائية تماماً اليوم، وأذن بدخول المساعدات الإنسانية والمعونات الخارجية، واستؤنفت الأنشطة التعليمية، وانخفضت البطالة والفقر المالي بفعل استئناف الأنشطة الاقتصادية وأنشطة إعادة الإعمار، وتحسنت إمكانية الحصول على المياه والخدمات الصحية، فسيظل أكثر من 69 في المائة من سكان غزة فريسة للفقير المتعدد الأبعاد، وسيبلغ متوسط شدة الحرمان 49 في المائة.

والسبب هو أنّ العديد من المؤشرات المهمة من مؤشرات الدليل الوطني للفقير المتعدد الأبعاد لن تعود فور انتهاء الحرب إلى مستوياتها ما قبل الحرب. ولكن، كما هو مبين في الشكل 8، يُتوقع فور انتهاء الحرب أن يسجل مستوى الحرمان انخفاضاً كبيراً حسب العديد من المؤشرات الرئيسية، ولا سيما مؤشرات الالتحاق بالمدارس (انخفاض الحرمان من 100 إلى 50 في المائة)، والحصول على إمدادات المياه بشكل متكرر (من 90 إلى 40 في المائة)، والتنقل على الخدمات الصحية (من 90 إلى 30 في المائة)، والتنقل غير المقيد (من 90 إلى 20 في المائة). باختصار، ستستمر تداعيات الحرب الحالية على المقدرات البشرية في غزة لعدة سنوات. غير أنه من شأن وقف إطلاق النار وتدفق المساعدات الإنسانية على وجه السرعة أن يؤدي إلى انخفاض واضح وفوري في مستوى حرمان مئات الآلاف من الأسر الفلسطينية.



خلاصات رئيسية

فضلاً عن الخسائر البشرية الكارثية، أفضت الحرب المستعرة على غزة والحصار الكامل الذي تفرضه إسرائيل على القطاع إلى مستويات غير مسبوقة من الحرمان والفقر المتعدد الأبعاد، وبالتالي إلى كارثة إنسانية على كافة المستويات. فالدمار الذي يتعرّض له سكان غزة ليس الدمار المادي الناجم عن القصف الإسرائيلي فحسب، بل إنهم فقدوا أيضاً القدرة على الوصول إلى الخدمات الأساسية، بما في ذلك الرعاية الصحية المنقذة للحياة وغيرها من أشكال الرعاية الصحية، والمياه، والطاقة، والغذاء، والتعليم، والعمل، والحقوق والحريات الأساسية.



حتى لو تم وقف إطلاق النار، وسُمح بإدخال المساعدات الإنسانية إلى غزة، فستظل نسبة كبيرة من السكان فريسةً للفقر والحرمان على مدى السنوات القادمة. ويُعزى ذلك بشكل أساسي إلى فداحة الخسائر في الأرواح وهول أعداد الجرحى، وفقدان رأس المال البشري والقدرات البشرية، وتدمير المنشآت والبنى التحتية الاجتماعية والاقتصادية. وسوف تبقى آثار حرب تشرين الأول/أكتوبر 2023 لفترة طويلة، وسيكون التعافي منها بطيئاً ومحفوفاً بالتحديات.



لا يمكن التشديد بما فيه الكفاية على الحاجة الملحة إلى ضمان تدفق كميات كافية من المساعدات الإنسانية إلى الـ 2.3 مليون فلسطيني وفلسطينية المقيمين في غزة، فلم يُسمح بدخول المساعدات قبل اليوم الـ 15 من الحرب. وبينما تحتاج غزة إلى ما معدله 500 شاحنة يومياً، لم يدخلها إلا حوالي 17-20 شاحنة يومياً (في وقت كتابة هذا الموجز)، وهي لا تسد سوى أقل من 4 في المائة من الاحتياجات الحياتية الأساسية للسكان. ولم تتضمن أي من تدفقات المساعدات الوجود الذي تحتاج إليه غزة لتشغيل المستشفيات ومرافق المياه.



يخطر القانون الدولي بشكل لا لبس فيه استهداف المدنيين والبنية التحتية المدنية، والاحتجاز التعسفي للمدنيين، ومنع وصول المواد الأساسية مثل الماء والغذاء والدواء والوقود وغيرها من المواد اللازمة لبقاء المدنيين والحفاظ على حياتهم. ويجب حماية جميع المدنيين من جميع أشكال الأذى البدني والعاطفي والعقلي، ويجب إطلاق سراح جميع المدنيين المحتجزين تعسفاً، ويجب إتاحة تدفق المساعدات الإنسانية، ويجب إنفاذ القانون الدولي دون استثناء أو تأخير. وكل ذلك يضع مسؤولية كبرى على عاتق المجتمع الدولي للتصرف بشكل حاسم.



لتجنب استمرار المعاناة والإحباط والفضب بين سكان غزة، ولتلافي تكرار انفجار العنف، يجب التعامل مع مرحلة ما بعد الحرب بشكل مختلف عن حالات التصعيد والهجمات السابقة. فينبغي تصميم خطة رئيسية لإعادة إعمار غزة وإنعاشها ووضعها موضع التنفيذ. وينبغي أن تستفيد هذه الخطة من أخطاء الماضي وألا تقتصر على التعامل مع الاحتياجات الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية العاجلة الناجمة عن الحرب.



لتحقيق الهدف الأسمى، المتمثل في تحقيق السلام المستدام والعدل، ينبغي أن تسهم جميع الجهود في حل الأسباب الجذرية للصراع، وهي الاحتلال الإسرائيلي الذي طال أمده، والانتهاكات المستمرة للقانون الدولي في سياق هذا الاحتلال، ومنع الفلسطينيين من ممارسة حقوقهم غير القابلة للتصرف، بما في ذلك حقهم في تقرير المصير.



رؤيتنا: طاقات وابتكار، ومنطقتنا استقرار وعدل وازدهار

رسالتنا: بشف وِعزم وِعمل: نبكر، نتج المعرفة، نقدّم المشورة، نبني التوافق، نواكب المنطقة العربية على مسار خطة عام 2030.

يداً بيد، نبني غداً مشرقاً لكل إنسان.

www.unescwa.org

